مجلة جامعة الملك سعود، م٢، العلوم التربوية (١) ص ص ١٧٧-١٩٥ (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

التعليم المستمر بين النظرية والتطبيق

عبدالرحمن بن إبراهيم الشاعر

أستاذ مساعد، قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم، كلية التربية، ووكيل عمادة مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر، جامعة الملك سعود

ملخص البحث. أصبح التعليم المستمر مطلبًا من مطالب التنمية في العصر الحاضر والتعليم المستمر بدءاً يشمل الفرص التعليمية الرسمية وغير الرسمية المتاحة خلال حياة الفرد بحيث تمكنه من تحقيق أرقى احتمالات النمو الفردي والاجتماعي.

وتوجه برامج التعليم المستمر، غالبًا، لإعداد الفرد للإسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية إلى جانب تنمية مهاراته الوظيفية وإتاحة الفرص له في الحصول على دخل فردي أعلى يرتفع بمستوى معيشته.

طالما أن مفهوم التعليم المستمر هو مواصلة التعليم في فرع من فروع المعرفة للوقوف على مستجدات العصر في ذلك الفرع بغية تجديد المعلومات والتعرف على ما توصل إليه من اكتشافات واختراعات ونتائج أبحاث مستمرة، لذا فإعداد برامج التعليم المستمر يخضع لعوامل وضوابط تتمثل في تحديد أهداف البرنامج ورسم استراتيجية تنفيذه.

بعد استعراضنا لمفهوم التعليم المستمر وأهدافه، تقدم الدراسة نموذجًا مقترحًا لتصميم برامج التعليم المستمر والنموذج المقترح إلى جانب تحديده للأهداف واستراتيجية التنفيذ، يشمل عنصرًا مهمًا يكشف طبيعة المستفيدين من برامج التعليم المستمر، حيث إنه ليست جميع البرامج التي تطبق على مجتمع ما مناسبة للمجتمع الآخر، وعدم أخذ مثل هذه الأمور بعين الاعتبار يؤدي إلى فشل تلك البرامج. ويتطلب هذا دراسة طبيعة المجتمع والعادات والتقاليد والمستوى الثقافي وطبيعة المهن التي يزاولها أبناء المجتمع المستهدف بالدراسة.

مقدمـــة

إن سنّـة التطور في المجتمعات الإنسانية جعلتها دائمة التغير وقد أسهم ذلك في مختلف جوانب الحياة. وهذا التطور جعل الإنسان دائم التطلع إلى مواكبة عجلة التقدم لما تأتي به من جديد، والتأمل في مساهمة الجوانب السلبية مع الجوانب الإيجابية في معطيات التطور التقني التي تعايشها المجتمعات المتطورة، ولهذا كان لابد من التفكير قبل التقويم المستمر لكـل ما تجود به تلك التقنيات الحـديثـة للتمييز بين الغث والسمـين، واختيار ما يلائم احتياجات الفرد التي هي بالتالي جزء من احتياجات المجتمع دون أن تؤثر في القيم والمفاهيم الإنسانية للمجتمع.

إن معـطيات التقنيات كثـيرة ومجالاتها متعددة ضربت جذورها في أعماق المجتمع فأخـذت تغـير من سلوك الفـرد نتيجـة للتغير المصاحب للثورة التقنية التي شملت جميع المجالات، حتى التعليم ذاته.

والتغير في السلوك لابد وأن يواكبه شيء من الحذر، فإذا كان تغيراً مرغوبًا فهذا ما تسعى إليه المجتمعات للرقي بمعطياتها وأسلوب حياتها إلى الدرجة التي تواكب من خلالها الثـورة التقنية وتـواجـه تحديات العصر وتسخر جميع إمكاناتها لاستغلال الموارد الطبيعية والبشرية الاستغلال الأمثل مما تتجاوز به حدود التخلف.

وتتحكم درجة الثقافة العامة بالقدرة على التمييز بين معطيات التقنيات الحديثة بما في المجتمع من نسبة طيبة من المتعلمين إضافة إلى حجم الحاجة إلى هذه التقنيات والقدرة على تطويع الكثـير منها لتلائم طبيعة متطلبات المجتمع ويشمل هذا التكييف للتقنية تسخير الآلات والمواد والأجهزة والنظم والأفكار التكنولوجية لخدمة الأفراد والمؤسسات دون المساس بالـتركيبـة الأسـاسية لهذا المجتمـع. ويتم هذا عن طريق الرفع من كفاءة الفرد وتأهيله لاستخدام هذه التقنيات ومواجهة ما يستجد من معطيات تقنية في عصرنا الحاضر، ولعل في برامج التعليم المستمر ما يشبع تلك الرغبات.

تعريـف التعلـيم المستمر

التعليم المستمر هو مطلب من مطالب التنمية في عصرنا الحاضر. ومفهوم التعليم المستمر ليس بالمفهوم الجديد على مجتمعنا فهذا ديننا الحنيف يحثنا على طلب العلم من المهد إلى اللحد، بل يجعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

وتوجّه برامج التعليم المستمر، غالبًا، لإعداد الفرد للإسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية إلى جانب تنمية مهاراته الوظيفية وإتاحة الفرصة له في الحصول على دخل فردي أعلى يرتفع بمستوى معيشته.

وتسعى الجامعات كذلك إلى خدمة المجتمع، من خلال خريجيها في كل عام. ولكي يصبح هذا المفهوم مفيدًا، لابد للجامعات من احتضان مفهوم التعليم المستمر ونشره على نطاق واسع ليشمل جميع فروع المعرفة وفق نظام منهجي منسَّق يواكب التطور الحضاري الذي تعيشه المجتمعات المتحضرة، وبذلك تصل الجامعة إلى وضع الحلول الكفيلة بعلاج مشكلة التكيف بين معطيات التقنيات الحديثة وبين المجتمع المتطلع إلى الاستفادة من هذه المعطيات.

وقد عرّف رجال التربية والتعليم، التعليم المستمر بأنه مبدأ يشمل الفرص التعليمية الرسمية وغير الرسمية المتاحة خلال حياة الفرد بحيث تمكنه من تحقيق أرقى احتمالات النمو الفردي والاجتماعي. لذا فإنه يمكن أن يقال عن التعليم المستمر إنه جميع الفرص التربوية المتاحة للإنسان وفق نظام متكامل ومنسق يشبع طموحات الفرد الثقافية والتربوية وتلائم خصائصه النفسية والعضوية.

أهـداف التعلـيم المستمـر

يتضح مما سبق أن مفهوم التعليم المستمر هو مواصلة التعليم في فرع من فروع المعرفة للوقوف على مستجدات العصر في ذلك الفرع بغية تجديد المعلومات والتعرف على ما توصل إليه من اكتشافات واختراعات ونتائج وأبحاث مستمرة.

لذا فإعداد برامج التعليم المستمر يخضع لعوامل وضوابط تخدم أهدافه المتمثلة فيمايلي:

١) الهدف التعليمي ونعني بذلك صياغة برامج التعليم المستمر في مجالات مهنية وحرفية وفق منهج تربوي يخضع للأسلوب المنهجي وتحكمه عوامل وظروف يمكن من خلالها ربط خبرات سابقة للدارسين بخبرات جديدة وقياس مدى تأثير تلك البرامج على المستفيدين منها. ثم تقويم المردود التعليمي نتيجة تطبيق تلك البرامج مقارنة بالجهد المبذول من حيث الكم والكيف.

٢) الهدف الثقافي ونعني بذلك أن تسعى برامج التعليم المستمر إلى توصيل المستجدات في أي فرع من فروع المعرفة المتعددة إلى طالبيها على أن تكون ملائمة للخلفية الثقافية والاجتماعية للمجتمع وتنقل عبر قنوات ملائمة تربط بين هذه المستجدات وطبيعة المجتمع وواقعه ليسهل على الجميع استيعابها والاستفادة منها.

٣) الهدف التطبيقي ونعني بذلك احتضان الأفكار الجديدة والتقنيات الحديثة وتطبيقها في أي مرفق من المرافق بغية تنمية تلك المرافق التي تعمل على تطوير المجتمع وإنمائه.

ومن التطبيقات المرغوبة، تطبيق بعض النظريات التربوية لتطوير المناهج / الطرق التعليمية واستخدام التقنيات الزراعية أو الصناعية بغية تطوير المصادر الطبيعية. وبهذا نستطيع الرفع من المستوى المعيشي للفرد والمجتمع ككل.

إن المتفحص لأهداف التعليم المستمر يلاحظ أن برامج التعليم المستمر تشمل فروعًا عديدة من فروع المعرفة تقدم في التعليم الجامعي عبر كليات متخصصة. لذا فالتعليم المستمر له صفة الشمولية وهنا يتطلب جهدًا وطاقات بشرية وفنية واستغلالاً لوسائل الاتصال التعليمي الحديثة ووسائل الإعلام المرئي والمسموع وتطبيق مفهوم التعليم المفتوح في بعض جوانبه.

الدراسات السابقة حول مفهوم التعليم المستمر

قامت برامج التعليم المستمر في بعض الدول المتقدمة بدور فعال في التعريف بمنجزات الحضارة الغربية وإعداد الكوادر الفنية القادرة على التفاعل مع تلك المنجزات، مما أدى إلى الرفع من المستوى المعيشي للمجتمع الذي بدوره نتج عن ارتفاع دخل الفرد حين استخدامه وسائل تقنية متقدمة في الإنتاج.

وجرى بدول العالم الثالث، وهي تعاني من الفجوة الكبيرة الناتجة عن تبني الدول المتقدمة لسياسات تعليمية متطورة، أن تدعم برامج التعليم المستمر وتوجهها وفق برامج التنمية الشاملة.

يعد التغير السريع المتزايد في سرعته من أهم خصائص حضارتنا الحالية، ذلك التغير الذي يقدم على تجاوز الواقع بواقع أكثر تقدمًا في كل المجالات لقد كان إيقاع التغير في الحضارات التقليدية ألفيا. ثم أصبح قرنيًا وهو في عصرنا الحالي يوميًا، بل ساعة بعد ساعة. لقد كانت المدة التي يشغلها تغير مهم يمس حياة الإنسان طويلة إذا قيست بعمر الإنسان ذاته، لذا فإن الإنسان تدرب على أن يكيّف نفسه لحالات تمتاز بالثبات. أما اليوم فإن الفترة التي يتطلبها التغير تعد أقصر بكثير من حياة الإنسان، لذا فعلى التربية أن تساعد الأفراد على مواجهة الأوضاع الجديدة والتكيف لها [١، ص٧٠].

مما سبق يتضح أن التغير الذي يواجهه إنسان هذا العصر يدعونا إلى المطالبة بخدمات تعليمية إضافية ومستمرة تلائم هذا التغير السريع.

إنه نظرًا للإقبال المتزايد على التعليم النظامي في مختلف الدول، فقد اتضح أن المدرسة وحدها لا تستطيع تحمل عبء التعليم على مدى الحياة. لذا فالخبرات الإضافية يكتسبها الفرد من بيئته. فهو يتعلم من المصنع ومن المؤسسات الاجتماعية والمهنية المختلفة [٢، ص٣٦].

إن المؤرخ للمؤتمرات الدولية الثلاثة لتعليم الكبار التي انعقدت في السنيور بالدنمارك عام ١٩٤٩م وفي منتريال في كندا عام ١٩٦٠م وفي طوكيو عام ١٩٧٢م، إنما يؤرخ في الوقت ذاته لتعليم الكبار والتعليم المستمر.

فهذه المؤتمرات الدولية الثلاثة التي دعت إليها اليونسكو هي المقياس الحقيقي للبيئة الدولية التي نشأ وتطور فيها مفهوم التعليم المستمر متأثرًا بأربعة عوامل هي: المناخ الدولي، الثورات الثلاث التكنولوجية، الاقتصادية، والاجتماعية [١، ص٣٠].

وحيث إنه ليس هناك تعريف موحد لطبيعة برامج التعليم المستمر وأشكالها، نجد أن كل مؤسسة تعليمية تحاول الإسهام في تلك البرامج حسب المفهوم الذي تراه. ففي تقرير لقسم الدراسات الإضافية Extra-Mural Studies التابع لجامعة لندن نلاحظ أن التقرير يشير إلى أن التعليم المستمر في بلد متقدم مثل المملكة المتحدة يبدأ من الروضة حتى ما يسمى بجامعة ما بعد المعاش The Third-age University ويضيف التقرير أن الاهتمام بالتعليم للصغار دون سنة الخامسة وتثقيف ذويهم للمشاركة في هذه المهمة تقوم به مراكز (تطوير تربية المجتمع) Community Education Development Center المنتشرة تقريبًا في كل مقاطعات المملكة المتحدة. كما يشير تقرير قسم الدراسات الإضافية إلى أن برامج التعليم المستمر في المملكة المتحدة تقدم من قبل معاهد تعليم الكبار Adult Education أو الدراسات الإضافية [٣، ص٥].

كما أن هناك مدارس خاصة للتعليم المستمر في جامعتي لندن وكنت School of Continuing Education at Kent University التي أنشئت عام ١٩٧٥م. وذلك امتدادًا لبرامج تعليم الكبار، ودورات تلك المدارس ذات صفة مهنية وحرفية professional and vocational.

وأصبحت الجامعات الأمريكية كذلك تقوم بدور مهم في مجال التعليم المستمر وتقدم أنماطًا مختلفة من البرامج ذات الصبغة المهنية والثقافية. وقد استفادت الجامعات الأمريكية من التطورات التقنية في مجال الاتصال لنشر برامج التعليم المستمر عن طريق الإذاعة

والتليفـزيون وأجهزة التسجيل والهواتف وأجهزة الحاسب الآلي. وعلى سبيل المثال قامت جامعـة وسكـونسن ممثلة بقسم هنـدسـة الاتصال، باستخدام الإذاعة المسموعة والمرئية لتوصيل برامج التعليم المستمر الخاص بالمهنيين إلى منازلهم وأنشئت شبكة الهاتف التعليمي وشبكة الحاسب الآلي لتمكن المستفيدين من تلك البرامج من المناقشة وتوجيه الأسئلة.

كما أتيحت فرص الاستفادة من برامج التعليم المستمر في جامعة أريزونا من خلال قسم الخدمات التعليمية الممتدة على النحو التالي:

١) فصول الكبار لتأهيلهم للحصول على درجة علمية
٢) المؤتمرات والبرامج التي لا توصل إلى درجات علمية
٣) برامج خدمات المجتمع
٤) خدمات تعليمية عن طريق التليفزيون [١، ص٣٢٣]

وفي عالمنا العربي نجد أن مفهوم التعليم المستمر قد أخذ بعين الاعتبار نتيجة للطلب المتزايد النابع من التغير السريع التي تعيشه المجتمعات الدولية، لذا أنيط ببعض الجامعات مهمة إعداد وتقديم برامج من شأنها مواجهة تلك التغيرات وتقديمها لأفراد المجتمع عن طريق إتاحة الفرصة لهم في الرفع من قدراتهم وثقافاتهم العامة.

وفي الكويت أوكلت مهمة التعليم المستمر إلى جامعة الكويت وأخذ الإقبال على مركز خدمة المجتمع بالجامعة يتزايد عامًا بعد عام حتى أن نسبة المتقدمين للعام الدراسي ١٩٨٠/١٩٨١م زادت بنسبـة ٧٥٪ عنـه في عام ١٩٧٩/١٩٨٠م، حيث بلغ عدد المتقدمين في عام ١٩٨١م وحصلوا على شهادات اجتياز الدورات ١٣٨٤ دارسًا [٤].

كما تقدم جامعة القاهرة عن طريق مركز الخدمة العامة ـ برامج التعليم المستمر ذات الطابع الثقافي الحر، والطابع التقني، والإقبال على هذه البرامج يزداد باستمرار، مما يعاب على هذه البرامج التي يقدمها مركز الخدمة العامة اقتصارها على برامج الثقافة الحرة دون التعرض للبرامج المهنية والحرفية التي تهم أصحاب المهن حيث توكل هذه المهمة إلى الأقسام الداخلية في الجامعة.

وتتلخص أهداف مركز الخدمة العامة في جامعة القاهرة بمايلي:

١) تنظيم دورات تدريبية ودراسية متقدمة لمواجهة احتياجات الأفراد والهيئات من متابعة التقدم العلمي، ورفع كفاءة العاملين في المجالات المختلفة.

٢) تنظيم دراسات حرة في ميادين المعرفة المختلفة، والعمل على نشر الثقافة بين المواطنين.

٣) إتاحة الفرصة لاستفادة المواطنين من إمكانات الجامعة ومرافقها الرياضية والاجتماعية والثقافية والفنية [١، ص٢٢١].

وفي المملكة العربية السعودية نشأت لدى بعض الجامعات فكرة إنشاء مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر، وكانت جامعة الملك سعود سباقة في هذا المجال حيث أنشأت عام ١٤٠٢هـ مركز خدمة المجتمع (التعليم المستمر) الذي أصبح فيمابعد عمادة مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر وبدأ بالدورات التدريبية القصيرة الأمد حتى وصل إلى القدرة على تنفيذ دورات متخصصة طويلة الأمد إلى جانب الدورات القصيرة والمعدة لفئات مختلفة الاتجاهات والميول تجمعهم مهنة معيّنة مثل دورات الإسعافات الأولية ودورات الحاسب الآلي ودورات اللغات، وكان هدف عمادة مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر تنمية مهارات أفراد المجتمع والرفع من مستوياتهم الثقافية لمواجهة التحديات التقنية التي تغزو المجتمعات في عصرنا الحاضر.

وتشير الإحصائية السنوية ١٤٠٤/١٤٠٥هـ الصادرة عن عمادة مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر إلى أن عدد الدورات التي قدمت في ذلك العام ١١٨ دورة تعادل ٧٧٤٨ ساعة استفاد منها ٣١٤٦ دارسًا ودارسة وأسهم في تقديم تلك الدورات ٤٩٤ أستاذًا [٥].

نموذج مقترح لتصميم برامج التعليم المستمر

بعد استعراضنا لمفهوم التعليم المستمر وأهدافه وتطرقنا لبعض التطبيقات له في بعض الدول، نصل إلى وضع نموذج مقترح لتصميم برامج للتعليم المستمر، ونذكر هنا بأن هياكل برامج التعليم المستمر لا يمكن تطبيقها بحذافيرها على أي مجتمع توجّه إليه تلك البرامج دون الأخذ في الاعتبار طبيعة هذا المجتمع وقدرته الثقافية والعلمية والاجتماعية.

لذا فإن النموذج المقترح يشمل عنصرًا مهمًّا يؤكد على هذا الجانب وتمت صياغة هذا النموذج المقترح بعد الدراسات المستفيضة لنظرية برامج التعليم المستمر وتطبيق مفهومها، والممارسة الفعلية للباحث في مجال خدمة المجتمع والتعليم المستمر.

ويشمل نموذج برنامج التعليم المستمر المقترح ستة عناصر مرتبة كما في شكل رقم ١.

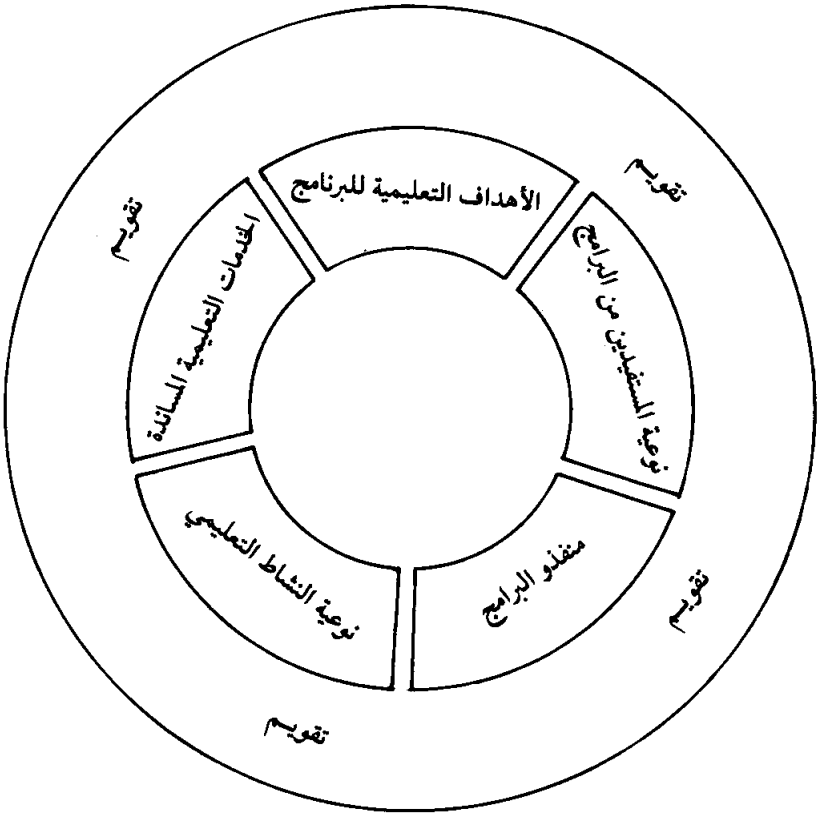

شكل رقم ١. نموذج مقترح لتخطيط برامج التعليم المستمر.

الأهـــداف التعليمـية للبرنامـــج

عند تصميم أي بيئة تعليمية، نجد أن تحديد عنصر الهدف التعليمي يأتي في مقدمة التنـظيم حيث إن تحديد الهـدف يمّكن مصممي الـبرامج التعليمية من تحديد العناصر

الأخـرى من حيث الكم والكيف. الكم ويقصـد به تحديد حجم الاحتياجـات الفنية والـطبيعية التي تمكن الـدارسـين من الـوصـول إلى الهدف. أما الكيف فيقصد به رسم الاستراتيجية وأسلوب العمل وتهيئة الظروف المناسبة للوصول إلى الهدف المنشود.

والأهـداف التعليمية تصـاغ، عادة، بأسلوب قياسي وفق ظروف محددة تتضمن المستوى التعليمي للدارسين وطبيعة البرامج ومستوى التحصيل المتوقع وقد رسم Robert F. Mager خطة صياغـة الهـدف التعليمي بحيث يشمـل ثلاثـة أبعاد حددها في استخدام العبارات التي يمكن من خلالها ملاحظة السلوك والظروف التي توصل للسلوك المطلوب، وطريقة قياس الحد الأقصى لذلك السلوك.

وتنقسم الأهداف السلوكية إلى ثلاثة أقسام حسب تصنيف Bloom لها وهي الأهداف المعـرفية cognitive obectives وأهـداف الحـركـة والمهـارات psychomotor objectives والأهـداف الـوجـدانية affective objectives ، وفي مجال برامج التعليم المستمر نجد أن الأهـداف المعرفية والحركية هي السائد استخدامها وذلك لطبيعة البرامج الموجهة بغرض التعليم وتنمية المهارات الحرفية والمهنية للدارسين.

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن الهدف النهائي نصل إليه عن طريق وضع أهداف ثانوية متدرجة تسهل على منفذي البرامج رسم الخطة الدراسية للوصول إلى الهدف النهائي.

طبيعة المجتمع والمستفيدين من البرنامج Learners' Characteristics

دراسة طبيعة المستفيدين من برامج التعليم المستمر أمر مطلوب فليست جميع البرامج التي تطبق على مجتمع ما مناسبة للمجتمع الآخر، وعدم أخذ مثل هذا الأمر في الاعتبار يؤدي إلى فشـل تلك الـبرامـج. ويتطلب هذا دراسة طبيعة المجتمع والعادات والتقاليد والمستوى الثقافي وطبيعة المهن التي يزاولها أبناء المجتمع والمستهدف بالدراسة ونسبة الأمية ومدى الحاجة إلى الدورات التدريبية. ومن ناحية أخرى لابد بأن تشمل الدراسة السمات الشخصية والخلفيات الثقافية والاجتماعية للمتقدمين للبرامج ورغباتهم وميولهم وأعمارهم

وذلك لاختيار الاستراتيجية المطلوبة في تنفيذ هذه الدورات التي قد تأخذ أسلوب التدريب الجماعي والتدريب الفردي .

كما أن هذه الدراسة للمجتمع تفيد مصممي البرامج التعليمية في اختيار العرض الموضوعي للبرنامج كأن يكون على شكل حلقات دراسية أو مجموعات لمناقشة حالات دراسية ، أو مزاولة أعمال وتدريبات ميدانية أو غير ذلك مما تتيحه مثل تلك البرامج .

منفـذو البرامـج Programs' Staff

ينقسم الهيكل التنظيمي لمعاهد ومراكز التدريب والتعليم المستمر إلى فرعين رئيسين هما أعضاء هيئة التدريس والهيئة الفنية والإدارية .

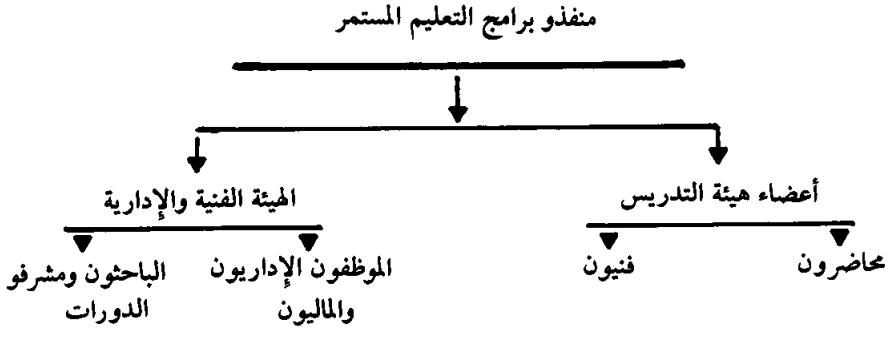

أعضـاء هيئة التدريس

غالبًا ما تلجأ مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر إلى الجامعات المحلية للاستفادة من الكوادر العلمية والفنية في الجامعة ، لذا نجد أن الجامعات تمد مراكز خدمة المجتمع بالمدرسين والفنيين لتنفيذ المهامّ التدريبية . ومدرس برامج التعليم المستمر يفضل أن يتميز بالقدرة على التعامل مع الكبار لما تتميز به هذه الفئة من الدارسين من صفات تحكمها الظروف والعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يعيشها الكبار وفي ضوء ذلك يتحتم على المدرس التعرف على حاجات الكبار المعرفية والانفعالية والعاطفية والقدرات الحركية العضلية والتعامل معهم في حدود تلك القدرات والحاجات .

درجة تحصيل المتدرب في برامج التعليم المستمر تخضع لعدة عوامل نلخصها بالنموذج التالي:

- المقدمات antecedents
- العملية التدريبية training process
- النتائج consequences

المقدمات Antecedents

هي العوامل المستقلة independent factors المؤثرة في العملية التدريبية، وتشمل الظروف التعليمية الاجتماعية، البيئة التعليمية، المستوى التعليمي للمتدرب، معوقات الاتصال، اتجاه الدارس نحو المادة والمدرس، تأهيل المدرس تربويًا، حجم المجموعات التدريبية.

العمليات التدريبية Training Process

هي العمليات التي يتم بواسطتها تدريب الدارسين إما عن طريق المحاضرات النظرية أو عن طريق التفاعل الإيجابي ما بين المتدرب ومواد التدريب كالمعامل والوسائل التعليمية والتطبيقات العملية المباشرة الخاضعة للاستراتيجية التي يرسمها المدرب في العملية التدريبية.

وتقع العملية التدريبية تحت تأثير العوامل المستقلة independent factors المتمثلة في المقدمات antecedents.

النتائج Consequences. ونعني بها درجة تحصيل المتدربين وتعتبر من العوامل التابعة dependent factors حيث يتحكم في ارتفاع النتائج وانخفاضها العوامل المستقلة المتمثلة في المقدمات antecedents.

وقد اقتُبسَ نموذج التدريب السالف الذكر من نموذج روجرز الذي يدرس العلاقة

بين المدخلات input والمخرجات output في العملية التعليمية، وتم اختبار صحة هذا النموذج باستعمال ما يسمَّى الارتباط المنطقي بين المتغيرات epistimic correlation .

الهيئة الفنية والإدارية

إن التخطيط والتنظيم والمراقبة ثم متابعة ذلك هي من مهام الهيئة الإدارية المتمثلة في أقسام إعداد البرامج والتسجيل والاتصال. فلا يقتصر دور مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر على تنفيذ الدورات عندما تقترح من قبل أعضاء هيئة التدريس بل يجب أن تخضع الدورات لدراسة مستفيضة من قبل إدارة البرامج والبحوث وتحديد الزمن المناسب لتنفيذ الدورة والاتصال بالجهات المستفيدة إما عن طريق وسائل الإعلام أو عن طريق الاتصال المباشر. ويقوم قسم التسجيل باستقبال الطلبات وملء استمارات الالتحاق، وعند تنفيذ هذه الدورة يوكل إلى المشرف التربوي الإشراف على التنفيذ وتلبية متطلبات العمل التدريبي بإعداد البيئة التعليمية المناسبة، وبعد ذلك يوكل إلى إدارة الدراسات والبحوث بالمركز متابعة الدورة ودراسة مدى التأثير والتحصيل للدارسين، وإعداد التوصيات حول استمرار هذه الدورة من عدمه.

نوعية النشاط التعليمي Instructional Activities

النشاط التعليمي لبرامج التعليم المستمر يأخذ عدة أساليب حسب طبيعة البرنامج المقترح ومدته ومن هذه الأساليب التدريب الجماعي، التدريب الفردي الدراسة الذاتية، الدراسة بالمراسلة والتعليم المفتوح.

وبرامج التعليم المستمر تأخذ أشكالاً متعددة، فقد تأتي على هيئة دورات تدريبية قصيرة الأمد في فرع من فروع المعرفة ومعدة لفئة معينة مثل دورات المرشدين الزراعيين أو أطباء الأسنان أو الدورات التربوية للمدرسين والموجهين التربويين يكون الغرض منها إطلاع تلك الفئات على المستجدات في مجال تخصصاتهم.

وقد تكون على هيئة دورات تدريبية قصيرة الأمد كذلك ولكنها معدّة لفئات مختلفة

الاتجاهات ولا تجمعهم مهنة معيّنة مثل دورات الإسعافات الأولية ودورات الحاسب الآلي ودورات اللغات بأنواعها، ودورات الأمن والسلامة، ودورات الصيانة العامة، والهدف من هذه الدورات تنمية مهارات أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم في فرع من فروع المعرفة السابقة الذكر بغية تطوير أدائهم الوظيفي أو الرفع من ثقافاتهم العامة التي تمكنهم من مواجهة التحديات التقنية التي تغزو المجتمعات في العصر الحاضر.

وثمة شكل آخر من أشكال التعليم المستمر يمكن أن يطبق، وهو الدورات والبرامج التدريبية طويلة الأمد والموجهة لفئات لديها خلفيات ثقافية وتعليمية معيّنة وهذه البرامج إما أن تكون استمرارًا للخلفية العلمية للمستفيد أو برامج جديدة ليست لها علاقة بتخصصه التعليمي وتوافق طبيعة عمله الوظيفي كمن يحمل الثانوية العامة ويعمل في أحد المرافق الصحية، أو الزراعية فنجد في تلك الدورات ما يشبع رغبته في التزود بهذا الفرع الذي تتطلبه طبيعة عمله مثله كمثل من يحمل الشهادة الجامعية في أحد المجالات وتضطره طبيعة عمله إلى أن يعمل بعيدًا عن مجال تخصصه، فيجد في برامج التعليم المستمر ما يساعده في تلبية حاجاته والرفع من كفاءته الوظيفية.

وهناك أسلوب آخر يمكن أن ينطبق عليه مفهوم التعليم المستمر ألا وهو الندوات والحلقات الدراسية والأبحاث والدراسات الميدانية وما ينتج عنها من توصيات بمثابة الحلول الكفيلة لعلاج أي مشكلة تتم مناقشتها أو دراستها من خلال تلك الندوات أو الحلقات أو الأبحاث. وهذه التوصيات تستخدم ضمن أي جهاز إداري، أو تعليمي، أو فني للرفع من كفاءة أداء ذلك الجهاز، سواء من الناحية الفنية أو البشرية.

الخدمات التعليمية المساندة Support Services

تتمثل الأنشطة التعليمية في مجال التدريب في برامج التعليم المستمر في أشكال متعددة، منها الدراسة الجماعية، ومنها الدراسة الفردية ومنها الدراسة بالمراسلة بطريقة التعليم المفتوح وهكذا. وقد سهل تنفيذ هذه البرامج بأشكالها المختلفة باستخدام وسائل الإعلام والوسائل التعليمية المختلفة: فالوسيلة أصبحت جزءًا أساسيًّا في حياتنا، سواء كانت عملية، أو ثقافية، أو اجتماعية.

ولذا كان لزامًا على المؤسسات والهيئة التربوية الأخذ بالوسائل التعليمية الحديثة التي تتناسب مع ما وصلنا إليه من تطور وتقدم في عصرنا الحاضر لتهيئة الجو العام، والخبرة المناسبة للدارسين والعاملين والمهتمين ببرامج التعليم المستمر.

ومن الخدمات التعليمية المساندة في مجال التعليم المستمر، المكتبة، ومكتبة الوسائل السمعية والبصرية، والحقائب التعليمية، وخدمات الحاسب الآلي، ومعامل اللغات، وورش التدريب والمراسم، ومعامل التجارب العملية.

كما أن التنظيم الإداري لمراكز التعليم المستمر المتمثلة في تنظيم عملية التسجيل وتوزيع مجاميع التدريب وإعداد قاعات المحاضرات ومراقبة حضور وغياب المتدربين وتسهيل مهمتهم الإدارية من صلب العملية الإدارية جزء مهم مساند للعملية التعليمية في برامج التدريب.

التقويم Evaluation

وتشمل عملية التقويم العناصر الخمسة المكونة للبيئة التعليمية في النموذج المقترح إبتداًء من الأهداف التعليمية حتى تصل إلى الخدمات التعليمية المساندة.

ويقصد بعملية التقويم لهذه العناصر إصدار الحكم على درجة كفاءة أداء كل عامل.

وتعتمد هذه العملية على تجميع بيانات بواسطة مقاييس موضوعية عن طريق استمرارية التقويم أو الملاحظة المباشرة، وقد عرّف بلوم Bloom التقويم على أنه عملية إصدار الحكم على قيمة من القيم أو مجموعة من الأفكار أو الأساليب التطبيقية باستخدام معايير ومستويات للتقويم تحكم على مدى كفاءة هذه العناصر ودقتها وجدواها الاقتصادية، وعمومًا يشمل تقدير العملية التربوية وتقويمها وتفسيرها.

وتستخدم في عملية تقويم برامج التعليم المستمر أدوات قياسية عديدة منها استبانة

تتضمن رأي المدرس عن الدورة واستبانة رأي الدارس كذلك من حيث الكم والكيف وتصاغ تلك الاستبانات بحيث تشمل الأسئلة الجوانب السلبية والإيجابية في البرنامج من وجهة نظر الدارس والمدرس على حد سواء. كما يقوم المشرف على الدورة برفع تقرير شامل عن الدورة عند نهايتها مبرزًا الجوانب السلبية والإيجابية التي جابهته أثناء إشرافه على الدورة.

وتقوم إدارة البحوث في مراكز خدمات المجتمع والتعليم المستمر بدراسة ما يردها من معلومات عن طريق الدارس والمدرس والمشرف التربوي وتحليل المعلومات تحليلاً إحصائيًا، ووضع النتائج البحثية وإيجاد الحلول السليمة للجوانب السلبية في البرنامج إن وجدت، وتلمس مواطن الضعف في عناصر البيئة التعليمية المسببة لتلك السلبيات بالرجوع إلى النموذج المقترح وتتبع عناصره وتقويم كل عنصر على حدة.

تقاس كفاءة البرنامج التدريبي التربوية أحيانًا بمعرفة المتوسط العام لدرجات الامتحان النهائي للبرنامج. فإذا كان المتوسط العام لدرجات الامتحان للدورة ككل هو ٨٥ درجة على سبيل المثال وتقع في فئة الدرجات (٨٠-٩٠) درجة أي بين (٨٠٪-٩٠٪) وهي الفئة الخاصة بتقدير جيد جدًا، فإن كفاءة البرنامج التربوية من الناحية الوصفية qualitative measure هي جيد جدًا، وكفاءة البرنامج التربوية من الناحية الكمية quantitative measure هي ٨٥٪. ويمكن تفسير السبب وراء اختيار درجات الامتحان للحكم على كفاءة البرنامج التربوية، بأنه نظرًا لأن كل المدخلات التربوية أو التعليمية من ساعات تدريب عملية ونظرية ومدرسين ومعامل ووسائل تعليمية وميزانية وإشراف وإدارة وتسهيلات وإمكانيات مختلفة كالمدرجات والمكتبة وخدمات البوفيه والتكييف والإضاءة... إلخ تكون محصلتها النهائية هو التحصيل العلمي (التغيرات السلوكية المرغوبة في المعارف والمهارات والاتجاهات). والتي تتأثر في النهاية بدرجات الامتحان أو نتيجة الامتحان.

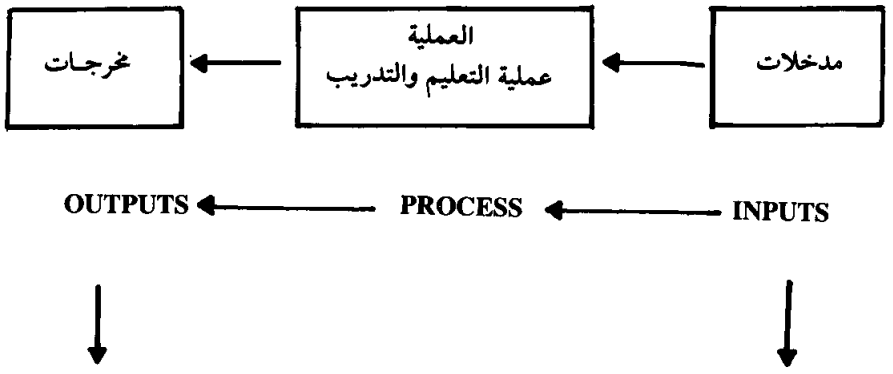

شكل رقم ٢ . الكفاءة التربوية أو التعليمية أو التدريبية.

الخلاصـــــة

إن تصميم أي برنامج تعليمي يخضع لعناصر أسلوب النظام الأساسية المتمثلة في تحديد الأهداف ورسم استراتيجية التدريس ومن ثم التقويم. وإذا كان دور المدرس التقليدي هو دور الملقن للمعلومات والمصدر الوحيد لها، تجد أنه وفق أسلوب النظم التعليمية يصبح دور المدرس أكثر إيجابية عندما يوكل إليه إعداد البرنامج التعليمي وتصميمه والإشراف عليه والقيام بعملية التقويم.

ومن هذا المنطلق لابد وأن يكون دور المدرس في برامج التعليم المستمر دورًا فعالاً في عملية الإعداد والتصميم والتنفيذ، ثم الإسهام في عملية التقويم، وهذا بدوره يسهم في إيجاد بيئة تعليمية يمارس فيها الدارسون النشاط التعليمي بيسر وسهولة وبحرية تامة تحت إشراف المدرس.

ويمتاز النموذج المقترح لتصميم البرامج التدريبية الخاصة بالتعليم المستمر بإمكان دراسة أي عنصر من العناصر بصفة مستقلة دون التقيد بالعنصر الآخر قبل تطبيق هذا النموذج وتحديد مدى الاحتياجات الضرورية لتنفيذ تلك البرامج من حيث الكم والكيف. أما إذا

طبق هذا النموذج وخضعت نتائج التطبيق للدراسة فإننا نجد أن العناصر المكونة له مرتبطة ببعضها بحيث يؤثر أي خلل في أحدها على الآخر سلبًا أو إيجابًا.

المراجـــع

[١] عبدالجواد، نورالدين. *الجامعة والتعليم المستمر*. الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٣م.

[٢] بركات، محمد خليفة. «مفاهيم أساليب التعليم المستمر.» *الندوة العلمية العربية للتعليم المستمر والتنمية*، جامعة الكويت، ١٩٨١م.

[٣] *Studies Report*, University of London: Department of Extra Mural Studies, 1980.

[٤] البـدر، سليمان سعـدون. «مفاهيم وأساليب التعليم المستمر ـ من واقع تجربة جامعة الكويت.» *الندوة العلمية العربية للتعليم المستمر والتنمية*، ١٩٨١م، ص ص ١٨٨ـ٢٠٠.

[٥] جامعة الملك سعود. *التقرير السنوي لعمادة مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر*. الرياض، ١٩٨٦م.

Continuing Education Theory and Practice

Abdul Rahman Ibrahim Al-Shaer
Assistant Professor, Department of Education and Technology, and Deputy Dean of Community Service and Continuing Education for Academic Affairs
King Saud University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract. The concept of continuing education has numerous names according to the cultural background and situation in which it has been developed and applied; like extension education or agricultural extension, further education, life long education, adult education, community education, extra-mural studies, second and third age education, informal education, etc.

Continuing education programs aim in general at contributing to social and economic development and the welfare of the community and, accordingly, of society. These programs are directed to both males and females, and are built to meet and satisfy the growing and different needs, interests, wants, and desires of the interested individuals belonging to different sectors in acquiring knowledge in different disciplines and in all walks of life, whether they are dependents or independents, inservice or retired, qualified or non-qualified, etc. The important criterion here is the element of interest.

Of course, continuing education programes have a dírect impact on manpower, hence they produce desirable behavioral charges in their knowledge, skills and attitudes and this ultimately improves their level of performance and their level of achievements in their respective organizations and institutions. This leads to qualitative and quantitative improvements in the production and the services rendered by these organizations and institutions. This leads to an increase in the national income of the society and in turn in per capita income and accordingly the achievement of a higher level of social welfare and prosperity.

Mostly, the programs of continuing education depend on efficient communication so as to be successful. Hence, they are supported by audio-visual aids such as slides, filmstrips, movies, photographs, bulletins, brochures, etc. The reason behind this strategy is to increase the efficiency of the perception process on the part of the receivers and to be sure that continuing education messages are perceived perfectly and efficiently, and that the recipients will act upon them and benefit from them. In this way concerned experts of continuing education may except that it does its anticipated impact on communicatees.

This study will present a suggested model for designing continuing education programs. The suggested model includes five elements, namely instructional objectives, learners' characteristics, programs staff, instructional activities, support service and evaluation.